كلمة مديرة الملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ما أعطى وأنعم، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله.

الوقف الإسلامي عنوان الحضارة الإسلامية ونبراسها، وهل الحضارة الإسلامية إلا ثمرة يانعة للوقف؟ لقد قام الوقف بكافة الأدوار الضرورية لبناء أمة وتشييد حضارة راقية، لقد شملت الأوقاف كافة جوانب الحياة الإنسانية، إذ استهدى المسلمون بقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران/92] وبحثّ نبيّهم – صلى الله عليه وسلم– على الوقف في قوله: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" [رواه مسلم].

فكانت أوقاف على الأرامل واليتامى والمساكين، وكانت أوقاف على العباد والمتصوفة، وكانت أوقاف لفكاك الأسرى وأخرى للجهاد، وأخرى لعلاج المرضى، وخصصت أوقاف للغرباء وللمدينين، وأوقاف للنظافة والاستحمام، وأوقاف لإطعام الجائع وإيواء الغريب المنقطع، وأوقاف لنظافة المدن، وأوقاف لرعاية الحيوان وأوقاف للأناقة والجمال.

وتأتي الأوقاف العلمية لتحدث فرقا وتميّزا في حضارة المسلمين، فالوقف العلمي جعل تلك الحضارة تزدهر، وتشرق شمسها لتنير العالم بأسره، بنور العلم الهادي للحق وللإيمان.

لقد أُنشأت المؤسسات التعليمية بفضل الأوقاف، واستمرت تؤدي رسالتها العلمية والحضارية بفضل الأوقاف أيضا، وتنوعت وكثرت أيضا بتنوع وكثرة ودوام الأوقاف، فكان منها المساجد، والمساجد الجامعة، والكتاتيب والمدارس والمستشفيات، والأكاديميات، والخانقوات والرباطات والزوايا، والمكتبات ودور العلم وبيوت الحكمة.

والمدهش في أمر الوقف العلمي أن المجتمعات المسلمة بكافة طبقاتها الاجتماعية تقارب وعيها في إدراك أهمية العلم والبحث العلمي في تحقيق كرامة الأمة، وعزتها والحفاظ عليها، بل وتقاربت تجليات هذا الوعي، فلم يكن سوى الوقف العلمي أبرز تجلياته وأحسنها، فأقاموا المساجد جامعات كبرى، وبيوت الحكمة للبحث العلمي والتأليف والترجمة في بغداد وفي القاهرة ومراغة، وتلك دور علم زاهرة بمكتباتها وقاعات مناظراتها، مكتظة بعالم ومتعلم، وتلك مدارس نظامية تنافس في نظمها ومخرجاتها العلمية أحسن الجامعات في عصرنا، وتلك رواتب مجزية ومنح وعطايا

وتلك طرق معبدة لراحل في طلب العلم وتلك خانات وفنادق لمتعلم وباحث.

من أجل ذلك كان ملتقانا "الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة"ليجيب على الإشكالية الأساسية التالية:"ما هو دور الوقف العلمي في تشجيع المعرفة وتطوير البحث العلمي؟ وما هي آليات تفعيله في الجزائر وإسهامه في خدمة المجتمع والتنمية الشاملة ؟

فكان الملتقى فرصة لنفض الغبار عن أمجاد وقف إسلامي كانت له الريادة في بناء حضارة راقية لما كان مفعما بالحياة، وموثوقا به وبقدرته على بناء أمة وتحقيق انتصارات علمية ومجتمعية.

جاء هذا الملتقى ليظهر من خلال محاوره أن الوقف بأحكامه المرنة، وقابليته للاجتهاد في كل تفاصيله تطبيقاته أفضل صيغة خيرية تطوعية، جسدت وتجسد مقاصد الشريعة الإسلامية في الفرد والأسرة والأمة والإنسانية والبيئة أيضا.

ومن أهداف الملتقى الاطلاع على مظاهر الوقف العلمي في الحضارة الإسلامية، إذ لا يُبنى مجد أمة حاضر على غير جذورها الصحيحة الممتدة في ذاكرتها الجماعية، المكونة لهويتها، ثم كانت العودة إلى واقع الوقف العلمي في بلداننا الإسلامية وفي البلاد الغربية، لتتدارس التجارب الناجحة في تفعيل الوقف العلمي عسى أن نستفيد من أحسن ما توصل إليه من نتائج في تفعيل الوقف العلمي في عصرنا الحالي.

ويأتي المحور الأخير الذي أردنا أن نصل من خلال أعماله إلى اختيار أحسن آليات تفعيل الوقف العلمي في الجزائر للنهوض بالعلم والبحث العلمي، فلا يعقل إهمال ثروة بحجم الوقف الإسلامي، فهو المخرج والحلّ الأمثل في ظروف الأزمات المالية وتعثر البحث العلمي .

لقد كان هدفنا من هذا الملتقى العودة إلى الوقف الإسلامي لإيجاد حلول مستعجلة ونافعة لمشاكل المجتمعات الإسلامية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وعلى رأسها تدهور أوضاع التعليم والبحث العلمي، لعلنا نعيد للوقف رونقه وقوته في إحداث التغيير الايجابي، فتتحسن أوضاعنا ونسترجع خيريتنا وشهادتنا على الأمم بنور العلم ومكارم الأخلاق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين. والصلاة والسلام على أكرم الخلق أجمعين

د. حياة عبيد

مديرة الملتقى